ركوع ولا سجود وانما هو مثل للتعظيم ومعلوم ان ذلك يفضي الى رفع
الشرايع وفساد الدين واما من قال لا يصار الى التاويل الا عند قيام
الدليل على انه لا يجوز حمله على ظاهره فهذا قول كل احد من المتكلمين فاين
الدقايق التي استبد هو بهم فيها والاطلاع عليها بواسطة علم البيان
ثم قال بعد ان حكى القول بان المراد بالساق جسم او ساق العرش او ساق
ملك عظيم ان اللفظ لا يدل الا على ساق واما اي شي هو فليس في اللفظ
ما يدل عليه ثم ذكر حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تعالى
يتمثل للخلق يوم القيمة حتى يمر المسلمون فيقول من تعبدون فيقولون
نعبد الله فيشهدهم مرتين او ثلاثا ثم يقول هل تعرفون ربكم فيقولون ان
عرفنا نفسه عرفناه فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مومن الا خر
لله تعالى ويبقى المنافقون ظهورهم كالطبق الواحد كانما فيها السفافيد
قال واعلم ان هذا القول باطل لوجوه احدها ان الدلايل دلت على ان كل
جسم متناهي وكل متناهي محدث ولان كل جسم ممكن وكل ممكن محدث وثانيها
انه لو كان المراد ذلك لكان من حق الساق ان تعرف لانها ساق مخصوصة
معهودة عنده وهي ساق الرحمن اما اذا حملت فقايدة التنكير الدلالة على
التعظيم كانه قال يوم يكشف عن شدة واي شدة لا يمكن وصفها
وثالثها ان التعريف لا يحصل بالكشف عن الساق وانما يحصل بكشف الوجه
ثم حكى قول ابي مسلم بانه لا يمكن حمله على يوم القيمة لانه تعالى قال في وصف
ويدعون الى السجود ويوم القيمة ليس فيها تعبد ولا تكليف بل المراد
منه اما اخر ايام الرجل في دنياه كقوله تعالى يوم يرون الملايكة لا بشرى
يوميذ للمجرمين وقوله يوم ياتي بعض ايات ربك الاية لانه الوقت الذي
لا ينفع نفسا ايمانها واما حال المرض والهرم والعجز ثم انه يرى الناس
يدعون الى الصلوة اذا حضرت اوقاتها وهو لا يستطيع الصلوة وقد كانوا
يدعون الى السجود وهم سالمون مما بهم الان من الشدة النازلة بهم من
هول ما عاينوا عند الموت او من العجز والهرم ونظير هذه الاية فلولا اذا
بلغت الحلقوم ثم قال واعلم انه لا نزاع في انه يمكن حمل اللفظ على ما قاله
ابو مسلم ثم قال فاما قوله انه لا يمكن حمله على يوم القيمة بسبب ان الامر
بالسجود حاصل في الدنيا والتكاليف زايلة يوم القيمة فجوابه ان ذلك
لا يكون على سبيل التكليف بل على سبيل التقريع والتخجيل فلم قلت
ان ذلك غير جايز **قوله** وقد كانوا يدعون الى السجود في
وهم سالمون معافون اصحا قال ابراهيم التيمي اي يدعون بالاذان
والاقامة فيابون وقال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على
فلا يجيبون وهم سالمون اصحا وقال كعب الاحبار والله ما نزلت
الاية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات وقيل اي بالتكليف ا…
في الشرع **قوله** فذرني ومن يكذب بهذا الحديث اي
بالقران وخل بيني وبينهم وقال الزجاج لا تشغل قلبك
اكفيكه قال السدي والمراد بالحديث القران امره ومن
اما نسقا على ضمير المتكلم او مفعول معه وهو مرجوح لامكان
عن ضعف وتقدم اعراب ما بعده **فصل** لما خوف
يوم القيمة زاد في التخويف مما عنده وفي قدرته من القهر فقال
انكله الي فاني اكفيكه قال السدي والمراد بالحديث القران …
القيمة وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم **قوله** سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون اي ساخذهم على غفلة وهم لا يعرفون فعذبوا

ود

وقال سفيان الثوري يسبغ عليهم النعم وينسيهم الشكر وقال
الحسن كم مستدرج بالاحسان اليه وكم مفتون بالثنا عليه وكم مغرور
بالستر عليه وقال ابو روق كلما احدثوا خطيية جددنا لهم نعمة
وانسيناهم الاستغفار وقال ابن عباس سنمكر بهم وروي
ان رجلا من بني اسرايل قال يا رب كم اعصيك وانت لا تعاقبني
فاوحى الله الى نبي زمانهم ان قل له كم من عقوبة لي عليك وانت لا تشعر
ان جمود عينك وقساوة قلبك استدراج مني وعقوبة لو عقلت
والاستدراج ترك المعالجة واصله النقل من حال الى حال كالتدريج
ومنه قيل درجات وهي منزلة بعد منزلة واستدرج فلان فلانا
اي استخرج ما عنده قليلا قليلا ويقال درجه الى كذا واستدرجه
بمعنى ادناه منه على التدريج فتدرج هو ومعنى الاية انا لما انعمنا عليهم
اعتقدوا ان ذلك الانعام تفضيلا لهم على المومنين وهو في الحقيقة
سبب لهلاكهم **قوله** واملي لهم اي امهلهم واطيل لهم المدة
كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما والملاوة المدة من الدهر واملى
الله له اي اطال له والملوان الليل والنهار وقيل واملي لهم اي لا اعاجلهم
بالموت والمعنى واحد والملا مقصور الارض الواسعة سميت به لامتدادها
ان كيدي متين اي ان عذابي لقوي شديد فلا يفوتني احد وسمي
احسانه كيدا كما سماه استدراجا في صورة الكيد ووصفه بالمتانة
لقوة اثر احسانه في السبب للهلاك **فصل** قال ابن الخطيب
تمسك الاصحاب بهذه الاية في مسالة ارادة الكاينات لان
هذا الاستدراج والكيد ان لم يكن لهما اثر في الطغيان فليسا بكيد
ولا استدراج وان كان لهما اثر فيه لزم ان يكون الحق سبحانه مريدا
له لان من فعل شيا لحصول شي واراده وقواه لابد وان يكون مريدا
لحصول ذلك الشي اجاب الكعبي بان المراد استدراجهم الى
الموت اي يخفي عنهم زمن الموت من حيث لا يعلمون وهو مقتضى الحكمة
الا لكان فيه اغرا بالمعاصي لانهم لو عرفوا الوقت الذي يموتون فيه
لواظبوا على المعاصي ثم صاروا معتقبين واجاب الجبائي بان معنى
…له سنستدرجهم اي الى العذاب من حيث لا يعلمون في الاخرة
…لهم في الدنيا توكيد للحجة عليهم وان كيدي متين فامهله وازيح
…عللهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ويدل
…قوله قبل ذلك فذرني ومن يكذب بهذا الحديث ولا شك ان
…د بدا انما هو بعذاب الاخرة فوجب ان يكون الاستدراج والكيد
…فيه هو عذاب الاخرة واجاب الاصحاب ان هذا الامهال
…ديا الى الطغيان كان الراضي بالامهال العالم بتاديه الى
…يد وان يكون راضيا بذلك الطغيان **قوله** ام تسالهم
…كلام الى ما تقدم من قوله تعالى ام لهم شركا اي ام تلتمس منهم
…تدعوهم اليه من الايمان بالله والمغرم الغرامة فهم
…لك مثقلون اي يثقل حمل الغرامات عليهم في بذل المال
…ذلك عن الايمان والمعنى ليس عليهم كلفة في متابعتك بل
…ون بالايمان على خزاين الارض ويصلون الى جنات النعيم
…ه ام عندهم الغيب اي علم ما غاب عنهم فهم يكتبون
…نزل عليهم الوحي بهذا الذي يقولون وعن ابن عباس الغيب
اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ثواب ما هم عليه من الكفر

اعاجلهم

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1